



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
ماجستير :اسلامي

(تزويج العزاب والنفقة على المحتاجين كنشاط اجتماعي في صدر الاسلام)

أ.د عدي سالم عبدالله

2025م

2026

أولاً: تزويج العزاب

عندما جاء الإسلام حرم كل أنواع الزواج التي عرفت في أوساط العرب من أهل المدر والوبر ما عدا الزواج الشرعي الذي يعمل به على وفق ما حدده الإسلام من شروط، وتم التحريم ابتداءً من العهد المكي ، وفي العهد المدني أيضاً تم تحريم كل الأنكحة التي تتعارض مع الشرع الإسلامي كما حرم الإسلام كل الأفعال الذميمة المتعلقة بالزواج ومنها الزنا على وجه الخصوص .

ثم حَرَّمَ الإسلام البغاء الذي كان يتعاطاه الإماماء، إذ كان البعض منهم يُكرَهَنَ عليه من قبل أسيادهن لقاء ضريبة تدفعها البغي إليه من كسبها كما كان يفعل في الجاهلية، فكان للمنافق عبد الله بن أبي بن سلول جارية تدعى معاذة، يكرهها على البغاء وهي مسلمة فتأبى ما يدعوها إليه من فجور فجاءت إلى النبي ﷺ وشكت إليه⁽¹⁾.

وبعد هجرة المسلمين بما فيهم أوائل الصحابة ١٢ من مكة المكرمة إلى يثرب تاركين خلفهم أموالهم ونساءهم وبعد استقرارهم في المدينة المنورة واجهتهم محنة وهي الفرقة والابتعاد عن نسائهم فأصبحوا فقراء ولم يستطيعوا الزواج بالمسلّمات الحرائر من الأنصار لذلك إزاء هذه المحنة حضَّهم النبي ﷺ على نكاح الإماماء⁽²⁾، وفي ذلك نزل قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁽³⁾، ومعنى هذه الآية على ما ذهب إليه

⁽¹⁾ ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1913 ؛ ابن الاثير، أسد الغابة، 7/288 ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 8/119 .

⁽²⁾ الترماني، الزواج عند العرب، 38 .

⁽³⁾ سورة النساء، الآية (25) .

المفسرون أن من لم يجد منكم سعة في المال لكي يتزوج من الحرائر فعليه الزواج من الإماء(4)

ومن الامور الأخرى التي واجهت أوائل الصحابة ١٢ هو زواج فقراء أوائل الصحابة ١٢ من العبيد والموالي ففي بداية هجرتهم كان هناك عزوف القرشية الزواج من العبيد والموالي المسلمين فمن أوائل الصحابة ١٢ من الموالى الذي واجه هذه المحنة هو الصحابي زيد بن حارثة ٢ حينئذ بدأ النبي ٢ بمعالجة مثل تلك المحن ليمحو ما كانت عليه الجاهلية من تقاليد فوضع المبادئ الجديدة في الإسلام فتم خطبة القرشية لغير القرشي ومن ذلك قيام النبي ٢ بتزويج زينب رضي الله عنها ابنة عمته ٢ لزيد ٢ مولاه وابنه بالتبني وهو مولى على الرغم من معارضتها لهذا الزواج لأنها قرشية ونسبها أعلى من نسبه وبذلك قضى رسول الله ٢ على فوارق النسب والحسب التي كانت سائدة قبل الإسلام(5)، وجعل معيار الخيرية والتفاضل تقوى الله ٢ فبدأ بأقرب الناس إليه ٢، وكانت السيدة زينب رضي الله عنها وأخوها عبد الله بن جحش قد رفضا الزواج فقالت للنبي ٢: "أنا بنت عمك تزوجني من مولاك" وبينما هما يتحدثان في ذلك أنزل الله ٢ قوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ذلاً مبيناً)(6)، فوافقت على الزواج من الصحابي زيد ٢، وفي ذات السياق أيضاً ذكر أن هالة بنت عوف رضي الله عنها أخت الصحابي عبد الرحمن بن عوف ٢ تزوجها الصحابي بلال بن رباح ٢(7)، وذكر أن بني بكير وهم من المهاجرين من بني ليث أتوا النبي ٢ فقالوا: "زوج أختنا من فلان فقال أين أنتم

4) السمرقندي، تفسير السمرقندي، 320/1 .

5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 101/1 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، 225/3 .

6) سورة الأحزاب، الآية (36) .

7) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 357/9 ؛ البيهقي/ السنن الكبرى، 137/7 ؛ ابن حجر

العسقلاني، الإصابة، 146/8 .

عن بلال فعادوا فأعاد ثلاثا فقال أين أنتم عن رجل من أهل الجنة" فزوجوه⁽⁸⁾ .

ومما ورد من روايات حول زواج الصحابي بلال τ لم تذكر المصادر التاريخية تفاصيل هذا الزواج هل أن زواجه من الصحابية هالة رضي الله عنها كان قبل أو بعد زواجه من بني البكير؟ ولكن يمكن أن نستنتج أن زواجه من هالة رضي الله عنها كان قبل زواجه من بني البكير لأن النبي μ عمل على تثبيت مبدأ المساواة بين الأشراف والموالي الذي كان مستهجنا قبل الإسلام والدليل على ذلك زواج الصحابي زيد τ وهو من طبقة الموالي من الصحابية زينب بنت جحش رضي الله عنها من طبقة الأشراف وبذلك هانت على أوائل الصحابة ν محنهم .

وحينما خطب الصحابي بلال τ لأخيه ، ذهبوا إلى أهل بيت من اليمن فقال لهم الصحابي بلال τ : "أنا بلال وهذا أخي عبدان من الحبشة كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبيدين فأعتقنا الله إن تنكحونا فالحمد لله وإن تمنعونا فالله أكبر"⁽⁹⁾، فوافقوا على زواج أخيه لمكانة الصحابي بلال τ وسبقه في الإسلام .

⁽⁸⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/237 ؛ البيهقي، السنن الكبرى، 7/137 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 10/464 .

⁽⁹⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/237 ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 1/189 .

النفقة على المحتاجين

حَثَّ رسول الله ﷺ على السخاء وكان ﷺ عنواناً له، فعن أنس بن مالك ر قال
إنَّ أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ قال: "يا أيها الناس إنَّ الله قد اختار لكم الإسلام ديناً
فأحسنوا صحبة الإسلام بالسخاء وحسن الخلق ألاَّ إنَّ السخاء شجرة في الجنة
وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخيّاً لا يزال متعلقاً بغصن من أغصانها حتى
يورده الله الجنة ألاَّ إنَّ اللؤم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم لئيماً لا
يزال متعلقاً بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار ثم قال مرتين السخاء في الله
السخاء في الله" (10) .

كان أوائل الصحابة رضي الله عنهم في العهد المكي يعانون من قساوة واضطهاد قريش لهم
ومحاصرتهم في كل النواحي لاسيما بعد اعلان الدعوة الإسلامية، فكانوا يعانون من
شظف العيش، وكان لأثرياء بعض الصحابة رضي الله عنهم في مكة دور بارز في الإنفاق طلباً في
الأجر والثواب، وقد جعل هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم جُلَّ أموالهم لخدمة الدين وأنفقوها في
مكانها حيث أمرهم الله سبحانه وتعالى، ورسوله الكريم ﷺ، فهذه أم المؤمنين السيدة
خديجة رضي الله عنها التاجرة الثرية جعلت كل ثروتها تحت تصرف زوجها رسول
الله ﷺ قبل الإسلام وبعده من أجل نجاح الدعوة الإسلامية منذ مراحلها الأولى فكانت في
ذلك نموذجاً يحتذى به (11)، وعند مجيء حليلة السعدية رضي الله عنها إلى رسول الله
ﷺ في مكة وكانت سنة جذب وقحط أعطتها السيدة خديجة رضي الله عنها أربعين شاة
وبعيراً للظعينة (12) .

(10) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 289/50؛ الهندي، كنز العمال، 243/6 .

(11) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 31/2 .

(12) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 113/1؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 95/1 .

أمّا أبو بكر الصديق τ (ت: 13هـ/634م) فكان تاجراً قبل الإسلام، وعند مبعث النبي ρ كان يعتق من أمواله وينفق على المسلمين المحتاجين وعند هجرته مع رسول الله ρ إلى يثرب (المدينة المنورة) لم يبق عنده سوى خمسة آلاف درهم كلها أنفقتها على المسلمين حسب ما روته المصادر التاريخية⁽¹³⁾.

ووضع ماله في سبيل الإسلام والمسلمون، فعندما تعرض المسلمون للاضطهاد والتعذيب في مكة المكرمة لاسيما المستضعفين من الموالى والعبيد الذين كانوا ممن عذب في الله γ ليخلصهم من أوليائهم الطغاة، وتحريرهم من تحت السياط اللاهبة فأعتق سبعة منهم بلالاً، وعامراً بن فهيرة، والزنيرة⁽¹⁴⁾، وكان الصديق τ قد اشترى بلالاً بخمس أواقٍ ذهباً وهو مدفون في الحجارة فقال المشركون له: "لو أبيت إلا أوقية لبعناك قال لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته"⁽¹⁵⁾، وفي ذلك السياق قال أبو قحافة لأبي بكر τ وهو لم يكن قد أسلم آنذاك: "يا بني إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك إذا ما فعلت أعتقت رجالاً جلدأً يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر τ يا أبت إني إنما أريد ما أريد لله عز وجل"⁽¹⁶⁾، وفي ذلك نزل في حقه قوله تعالى: (فأما من أعطى واتقى 5 وصدق بالحسنى 6 فسنيسره لليسرى 7 وأما من بخل واستغنى 8 وكذب بالحسنى 9 فسنيسره للعسرى 10)⁽¹⁷⁾، ونزلت هذه الآيات الكريمة في أبي بكر الصديق τ حينما أنفق جزء ماله وأعتق بلالاً τ من أمية بن خلف⁽¹⁸⁾.

⁽¹³⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 172/3؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 62/10؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، 68/30؛ ابن الجوزي، المنتظم، 61/4.

⁽¹⁴⁾ ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق، 171/4؛ ابن هشام، السيرة النبوية، 160/2.

⁽¹⁵⁾ أبو نعيم، حلية الأولياء، 38/1؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، 443/10؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، 242/1.

⁽¹⁶⁾ ابن هشام، السيرة النبوية، 161/2؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، 95/1؛ الكلاعي، الإكتفاء، 238/1.

⁽¹⁷⁾ سورة الليل، الآيات من (5 - 10).

⁽¹⁸⁾ البغوي، تفسير البغوي، 262/5.

وكان عبد الرحمن بن عوف τ (ت: 32هـ/652م) كثير الإنفاق في سبيل الله Y، ففي العهد المكي جعل جُلَّ ماله تحت خدمة الإسلام والمسلمين وأعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً⁽¹⁹⁾.

أمّا عثمان بن عفان τ (35هـ/655م) فكان من الأثرياء في مكة المكرمة نتيجة مزاولة مهنة التجارة ؛ فعندما بُعثَ رسول الله ρ خصص أغلب ماله في سبيل الله Ψ ليجعله عوناً للمسلمين المحتاجين ولعتق الرقاب ولم يبق من ذلك المال سوى سبعة آلاف درهم عند هجرته الى يثرب⁽²⁰⁾.

⁽¹⁹⁾ ابن قتيبة، المعارف، 236 ؛ ابن الاثير، اسد الغابة، 496/3 .

⁽²⁰⁾ البلاذري، انساب الاشراف، 261/1 .